

السؤال

أود أن أسألكم عن صحة هذا الحديث ، وما تفسيره ؟ روى أبو نعيم في " دلائل النبوة " : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ألا إن رحى الإسلام دائرة ، فدوروا مع الكتاب حيث دار ، ألا إن كتاب الله والسلطان سيختلفان ، فلا تفارقوا الكتاب ، ألا إنه سيكون عليكم أمراء يرضون لأنفسهم ما لا يرضون لكم ، إن أطعتموهم أضلوكم ، وإن عصيتموهم قتلوكم) ، قالوا : وما نفعل يا رسول الله ؟ ، قال: (كما فعل أصحاب موسى ، حملوا على الخشب ، ونشروا بالمناشير، فوالذي نفس محمد بيده ، لموت في طاعة خير من حياة في معصيته).

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

هذا الحديث رواه الطبراني في " المعجم الكبير " (20/90) ، و " المعجم الصغير " (42 /2) ، و " مسند الشاميين " (379 /1) من طريق عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن الوضيين بن عطاء ، عن يزيد بن مرثد ، عن معاذ بن جبل ، قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (خُذُوا الْعَطَاءَ مَا دَامَ عَطَاءً ، فَإِذَا صَارَ رِشْوَةً فِي الدِّينِ فَلَا تَأْخُذُوهُ ، وَاسْتُمْ بِتَارِكِيهِ ؛ يَمْنَعُكُمُ الْفَقْرَ وَالْحَاجَةَ ، أَلَا إِنَّ رَحَى الْإِسْلَامِ دَائِرَةٌ ، فَدُورُوا مَعَ الْكِتَابِ حَيْثُ دَارَ ، أَلَا إِنَّ الْكِتَابَ وَالسُّلْطَانَ سَيَفْتَرِقَانِ ، فَلَا تُفَارِقُوا الْكِتَابَ ، أَلَا إِنَّهُ سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يَقْضُونَ لِأَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَقْضُونَ لَكُمْ ، إِنْ عَصَيْتُمُوهُمْ قَتَلُوكُمْ ، وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ أَضَلُّوكُمْ) .

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ نَصْنَعُ ؟

قَالَ: (كَمَا صَنَعَ أَصْحَابُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، نُشِرُوا بِالْمَنَاشِيرِ ، وَحُمِلُوا عَلَى الْخَشَبِ ، مَوْتٌ فِي طَاعَةِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ) .

ومن طريقه رواه أبو نعيم في " حلية الأولياء " (5/166) وقال : " غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ مُعَاذٍ ، لَمْ يَرَوْهُ عَنْهُ إِلَّا يَزِيدٌ ، وَعَنْهُ الْوَضِيئُ " . انتهى

وهذا الحديث لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم بسبب الانقطاع في سنده ، حيث إن يزيد بن مرثد لم يسمع من معاذ بن جبل.

قال أبو حاتم : " يزيد بن مرثد أبو عثمان الهمداني روى عن معاذ بن جبل وأبي الدرداء مرسلين [يعني : ولم يسمع منهما " انتهى من " الجرح والتعديل " (9/288) .

وقال الذهبي : " أرسل عَنْ : مُعَاذٍ ، وَأَبِي ذَرٍّ " انتهى من " تاريخ الإسلام " (7/281) .

وقال العلّائي : " يزيد بن مرثد الهمداني تابعي ... وروى عن معاذ بن جبل وأبي ذر وغيرهما من متقدمي الصحابة رضي الله عنهم ، وهو أيضاً مرسل " .

انتهى من " جامع التحصيل " (ص: 302) .

وقال الهيثمي : " رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ، وَيَزِيدُ بْنُ مَرْثَدٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ مُعَاذٍ ، وَالْوَضِيعُ بْنُ عَطَاءٍ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُ ، وَضَعَّفَهُ جَمَاعَةٌ ، وَيَقْبِيَةُ رِجَالَهُ ثِقَاتٌ " انتهى من " مجمع الزوائد " (5/228) .

وأما راويه عن يزيد بن مرثد فهو : الوضيين بن عطاء الشامي ، مختلف في توثيقه كما ذكر الهيثمي .

قال ابن سعد : " وكان ضعيفاً في الحديث " .

وقال يحيى بن معين : " الوضيين بن عطاء لا بأس به " .

وقال الإمام أحمد : " الوضيين بن عطاء ثقة ، ليس به بأس " .

وقال ابن أبي حاتم : سألت أبي عن الوضيين بن عطاء فقال : " تعرف وتكر " .

وَقَالَ ابْنُ عَدِي : " مَا أَرَى بِأَحَادِيثِهِ بِأَسَاً " .

للقوف على كلام العلماء فيه ينظر : " الطبقات الكبرى " (7/323) ، " الجرح والتعديل " لابن أبي حاتم (9/50) ، " تهذيب الكمال " (30/451) ، " ميزان الاعتدال " (4/334) .

وقد رواه إسحاق بن راهويه من طريق سويد بن عبد العزيز الدمشقي ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ مَرْثَدٍ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بِهِ . ينظر : " المطالب العالية " (4/377) .

فجعله من رواية عبد الرحمن بن يزيد عن يزيد بن مرثد دون ذكر الوضيين .

وسويد بن عبد العزيز ضعيف .

قال الذهبي : " قال البخاري : في بعض حديثه نظر ، وقال أحمد وغيره : ضعيف ، وعن أحمد أيضاً : متروك " انتهى من " ميزان الاعتدال " (2/252) .

والحاصل :

أن الحديث من حيث الصنعة الحديثية في سنده ضعف ، وقد ضعفه أيضاً الشيخ الألباني في " تخريج أحاديث مشكلة الفقر " (ص 11) .

ولكن ضعفه ليس شديداً ، والمعاني التي تضمنها الحديث في مجملها صحيحة ، حيث تدور على التحذير من أعطيات السلطان إذا كان يُراد به شراء الذم لقول ما لا يرضي الله ، والتوصية بكتاب الله والتمسك به ، وأنه سيكون أمراء ينحرفون عن منهج الله ، فالحذر الحذر من متابعتهم والسير في ركبهم ، وكل هذا ثابت بنصوص أخرى صحيحة .

ففي صحيح مسلم (1854) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : (إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ ، فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرَى ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ) .

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَقَاتِلُهُمْ ؟

قَالَ: (لَا، مَا صَلُّوا).

قال النووي : " (وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ) مَعْنَاهُ : وَلَكِنَّ الْإِثْمَ وَالْعُقُوبَةَ عَلَى مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ عَجَزَ عَنْ إِزَالَةِ الْمُنْكَرِ لَا يَأْتُمُ بِمَجْرَدِ السَّكُوتِ ، بَلْ إِنَّمَا يَأْتُمُ بِالرَّضَى بِهِ أَوْ بِأَنْ لَا يَكْرَهُهُ بِقَلْبِهِ أَوْ بِالْمُتَابَعَةِ عَلَيْهِ " انتهى من " شرح النووي على صحيح مسلم " (12/243) .

والله أعلم .